ابن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجدد العهد
ويزيد في المدة فأبى عليه فانصرف إلى مكة وعند تجهيزه أصحابه
صلى الله عليه وسلم أرسل حاطب كتابا وأرسله إلى مكة يخبرهم بذلك
فأطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فأمر عليا والزبير والمقداد عليهم
رضي الله تعالى عنهم أن يأتوا من هو معها بمحل كذا فأتوه فوجدوها
فأنكرته فشددوا عليها حتى أخرجته من عقاصها فجاؤوا به فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فاعتذر بأنه حليف
لقريش وليس منهم فأراد أن يتخذ عندهم يدا يحمي بها أهله بخلاف
بقية المهاجرين فإن لهم قرابات يحمي أهلهم وما لهم وبأنه لم
يفعل ذلك ردة ولا رضى بالكفر وقال صلى الله عليه وسلم أما إنه
قد صدقكم فقال عمر لشدة ما عنده من الدين وظنا أنه استحق
بذلك القتل إن صدق فيه يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا
المنافق فقال صلى الله عليه وسلم إنه قد شهد بدرا وما يدريك
لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وفي رواية إني غافر لكم فتلك معناها وإنما أثرها مبالغة في
تحقق ذلك ووقوعه وهذا يعلم أن قوله اعملوا خطاب إكرام
وتشريف تضمن أنهم حصلت لهم حالة كفرت عنهم ما سلف وتأهلوا
بها أن يغفر لهم ما يفعلونه بعد أن فرض وإلا فلم يزالوا على أكمل
الأحوال إلى الموت ومن فرض منه وقوع ذنب بادر للتوبة منه

حالا

حالا وبعث صلى الله عليه وسلم إلى من حوله من قبائل العرب فجلبهم فمنهم
من وافاه في الطريق فصاروا اثنا عشر ألفا وخرج صلى الله عليه وسلم
في رمضان سنة ثمان والأصح أنه خرج ثاني رمضان ودخل
سادس عشر واختلف في تعيين يوم خروجه ويوم دخوله مكة و
لما بلغ صلى الله عليه وسلم قديدا عقد الألوية والرايات ودفعها
إلى القبائل ولما بلغ الكديد وهو بفتح الكاف الماء الذي بين
قديد وعسفان ولعله المسمى الآن بخليص أفطر فلم يزل مفطرا حتى
انسلخ الشهر رواه البخاري وفي أخرى له أفطر وأفطروا وكان
العباس مقيما بمكة على سقايته برضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهاجر إليه بأهله وعياله فوافاه بالجحفة ثم نزل مر الظهران عشاء
فأمرهم فأوقدوا عشرة آلاف نار وكان قريش أرسلوا أبا سفيان
بن حرب ليأخذ لهم أمانا من النبي صلى الله عليه وسلم فخرج هو و
حكيم ابن وبديل ابن ورقا فلما أتوا مر الظهران أفزعهم ما رأوا فقال
أبو سفيان ما هذه النيران كأنها نيران عرفة فقال بديل نيران
بني عمرو فقال أبو سفيان بنو عمرو أقل من ذلك فأدركهم
بعض الحرس فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوقف أبا سفيان
مع العباس ينظر قبائل المسلمين فكلما مرت قبيلة سأل عنها فإذا
قيل جهينة قال ما لي ولجهينة وهكذا حتى أقبلت كتيبة لم ير
مثلها فقال من هذه قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية سعد